الشبكة ٢٩ آذار ٢٠١٠ ٥٠١ ٥٤٣ ٤٥

المرأة العربية

قناة المرأة العربية

تحقيق خاص لمناسبة عيد الأمهات وتحية إلى سعيد فريحه من خلال من أكملت مسيرته

لا يزال كتاب "أيام على غيابه" لإلهام سعيد فريحه، يلقى الاصداء الرائعة من الاعلام والاعلاميين، ولا تزالالسيدة فريحه تكتشف محبة الجميع، من أهل الصحافة والسياسة والاعلام والمجتمع، ومن القراء، في ردود الافعال الطيبة والصادقة، وفي الكلمات الصادرة من عاطفة نبيلة، وعقل محرّك، ويتناهى اليها كل ذلك، فتشعر بمزيد من مسؤولية الكاتب حين يقرّر ان يكون حاضراً في كتاب مفتوح... أمام العيون والثقافة والبصائر... هذا الاسبوع توالت ردود الافعال... فمن "قناة المرأة العربية" ودواليا داغر وميراي طوق، الى زافين قيومجيان في "سيرة وانفتحت" على "المستقبل" الى "ميكرو سكووب" روبير فرنجيه على OTV الى مجلة "كل النجوم" مع رانيا شهاب، الى ليندا عثمان في "السياسة " الكويتية. و"الشبكة" تثبت في الصفحات التالية ما قيل وما عُرض وما كتب شاكرة لجميع المهتمين تلك المشاعر والأفكار التي تحمّل السيدة الهام فريحه باقات من الصداقة والاعجاب لا تنتهي...

داليا داغر

لم يكن ما شاهدناه برنامجاً من برامج المحطة اعتادت بثه دورياً، بل كان عملاً وثائقياً متقناً تناول مسيرة الخالد سعيد فريحه وأولاده وأحفاده وشموخ مؤسسة "دار الصياد" وصمودها بوجه كل الأعاصير. هذا الوثائقي الذي تزامن وصدور كتاب الهام فريحه "أيام على غيابِه" وعيد الأم كان توقيته رائعاً، بحيث شعرنا بأن أكثر ما كانت تتوخاه "قناة المرأة العربية" هو تكريم المرأة بحد ذاتها عبر تقديم نموذج نسائي استثنائي يحتذى، هي إلهام فريحه.

وثائقي عنوانه «أيام على غيابِه»

عنوان الكتاب تحول إلى عنوان زين الفيلم الوثائقي، ومن العنوان كان يمكن ان نتكهن مضمونه، غير أن معدّته ميراي طوق فاجأتنا في أكثر من مكان بصياغة جيدة تثبت أنها تمكنت من التقاط طرف الخيط والذهاب به إلى الأقصى، وكان معها المعدّة ومقدمة البرنامج داليا داغر التي اقتحمت بجمالها وشعرها الأشقر مبنى "دار الصياد"، لتجول في مكاتبها وتوجه رسائلها إلى المشاهدين. وقد استهلت مقدمتها بالترحيب وهي تقول: "هناك مثل لبناني يقول (اللي خلّف ما مات)، وهذا الأمر سوف تشهدونه من خلال ما أثبتته المديرة العامة لـ "دار الصياد" السيّدة إلهام فريحه. نحن اليوم لمناسبة عيد الأمهات، أحببنا أن نلقي الضوء على سيدة فاضلة أرادت أن تستمر وتؤرّخ حياة والد عظيم جعل من "دار الصياد" مرجعاً إعلامياً، سياسياً، ديموقراطياً، وحراً عبر الكلمة والرأي. إلهام سعيد فريحه اطلقت كتاباً لمناسبة 32 سنة على غياب والدها بعنوان "أيام على غيابِه"..."

ودعتنا الشقراء إلى متابعة الريبورتاج الذي ينقل المشاهدين إلى أجواء

"دار الصياد" ومحطات من حياة هذا الإنسان العظيم الذي هو سعيد فريحه...

إلهام... إبنة «الصياد» التي أضاءت أيامه

الفيلم الوثائقي ترافق مع صوت هادىء، رزين ورصين صاحبته لينا توما، ننقل أبرز ما جاء فيه حرفياً وبأمانة، نظراً إلى ما تضمّنه من بحث وتنقيب في تاريخ دار عريقة بنيت أعمدتها بالعرق والدموع والحديد والنار...

- هي إبنة ذاك الذي اصطاد الحروف يوماً ليبني منها قصراً من كلام الحق في "جعبة" تصدّرت أسبوعية مجلة "الصياد". وهي سليلة ذاك الصياد الذي اقتنص الحقيقة في شباك من كلمات وشيّد منها داراً رافقت ولادة لبنان عام 1943 وصمدت في مواجهة أزيز الرصاص وطبول الحرب التي لم تتمكّن من محو معالمها...

هي المرأة التي شاء فعل الخلق ذات صباح أن تكون إلهام الآتي ليؤجج حياة سعيد فريحه ويضيء دار ذلك الصياد بشمعة لا تنطفىء. هي المولودة التي شاءت الأقدار منذ أن أبصرت النور أن يلقي على طراوة كتفيها عبء مسؤولية أن يسبق اسمها اسم سعيد فريحه. إنها إلهام فريحه التي أبصرت النور في سرير من الحبر والورق، وفي فمها صرخة قلم يحرّك هدير المطابع ويرصف الحروف على صفحات من ضوء في صرح سعيد فريحه في "دار الصياد". طفولتها الناعمة والهادئة كانت في كنف عائلة تلتزم القيم والمبادىء الأخلاقية، وتقيم للوفاء اعتباراً.عائلة

شقت طريق النجاحات بالعصامية والجهد، مجبولين بحنان حضن الوالدة حسيبة التي كانت الرقيبة بذكاء وعفوية لتشيع في البيت أجواء المحبة والعطاء

ولتغمر أطفالها الثلاثة بسام، عصام وإلهام بدفء الترابط الأسري.

طفولة سعيدة رغم الحروب

رغم كل ظروف وأعباء ومسؤوليات سعيد فريحه عاشت إلهام سعادة الطفولة، وتألقت بين عصام شقيقها البكر الذي لا يزال وحسب قولها مسؤولاً يتقن التصرّف بوعي كبير وشقيقها بسام صاحب الديناميكية المذهلة والحركة الدائمة التي لا تهدأ، الذي سعى دائماً وراء المعرفة.

أمضت إلهام فريحه حياة الصبا تنهل العلم مع شقيقيها كتعويض من الأب عمّا حرمته منه ظروف حياته الصعبة لتغرف من ثقافة الحياة التي أتقن سعيد فريحه التقاط حروفها الضائعة مع كل قطرة حبر سالت من أعماق ذلك الصياد وخرجت من قلمه.

كبرت إلهام فريحه وكبرت معها التحديات، ومنها تجربة زواج لم يُكتب لها دوام البقاء، ولكن أثمرت طفلة أسمتها منى... إلهام فريحه امرأة اختارت مهنة البحث عن المتاعب لم تثنها التجارب الصعبة عن شق طريق نجاحات مجبولة بالمتاعب. إنطلقت لتواجه عواصف حروب لبنان بكل ما حملته من تدمير وتهجير ومآسٍ وتداعيات ترافقت مع تسلمها إدارة "دار الصياد" العام 1976، واضطرار شقيقيها للبقاء خارج لبنان بغية تقديم الدعم اللازم لتأمين الصمود والاستمرارية.

وحيدتها منى بلسم أحزانها

بقيت وحيدتها وغاليتها منى ابتسامتها لحظة الحزن، وفرحها في المآسي، تستمدّ منها القوّة في لحظات الضعف والأمل عند الإحباط.

منذ العام 1976 إختارت إلهام فريحه المواجهة، فخاضت تجربة البقاء والصمود في وطن يتهاوى على رماد أبنائه، وقررت حماية الصرح وتأمين المتطلبات لاستمرار "دار الصياد". وهكذا عجز القصف والدمار والحصار عن حجب "الصياد" أو النيل من الدار أو حرمان الصباح من صفحات "الأنوار". فبالنسبة إلى الهام فريحه ليس لأحد حق تدمير تراث سعيد فريحه وعصاميته... لا دولة، لا فئة، لا حزب ولا حتى شخص.

رحيل الغالي وبداية تحدٍ

بتاريخ 11 آذار العام 1978 كان سعيد فريحه على موعد مباغت، غالباً ما يسقط فيه الكبار في لعنة الأقدار، وكانت إلهام على موعد جديد مع التحدّي لا بل على موعد مفاجىء مع الرحلة إلى قمة التحدي.

ذلك اليوم، العابق بغضب الطبيعة والعاصف برياح المواجهات

أبصرت النور في سرير
من الحبر والورق
وفي فمها صرخة قلم

عجز القصف والدمار والحصار
عن حجب «الصياد»
أو النيل من الدار
أو حرمان الصباح من
صفحات «الأنوار»

الدراماتيكية الدامية، كان كفيلاً بإسكات نبضات قلب الأستاذ وصاحب الدار في أحد مستشفيات دمشق، قبل تمكنه من إتمام واحدة من مهماته الإنسانية. أغمض عينيه على سؤال، عن وصول ابنته، وكأنّه شاء الغياب من دون رؤية دموعها التي كان يعلم أنها ستغلب غزارة المطر ومن دون نقاش في وصية كان يعرف أن نضاله الطويل حفر بنوده في عروق محبيه.

باختصار أدركت إلهام أن سعيد فريحه شاء الغياب للموت. لقد شاء رحلة لا الرحيل.

ستة أشهر من البكاء كانت كفيلة لتستعيد إلهام فريحه كل ما كتبه سعيد فريحة في "الجعبة" التي تصدّرت صفحات منشورات "دار الصياد"، وتستلهم كل تاريخ الرجل الذي عاش طوال حياته في هاجس الفقراء والمعذبين يسقيهم من دموع قلبه ولا يتوانى عن خدمتهم.

عاشت إلهام فريحه كأنّ والدها لم يمت. قررت أن تبقى بعد غيابه على تواصل معه عبر الكلمات والحروف. قررت أن تبقى إلى جانب محبّيه ومعاونيه في عائلة "دار الصياد"، وهي تحاول أن تكمل مسيرته، وتعترف بأنّها على قدر ضئيل من عظمته وخبرته وموهبته.

(على لسان إلهام فريحه أظهر التقرير صورة صوتية وهي تقول):

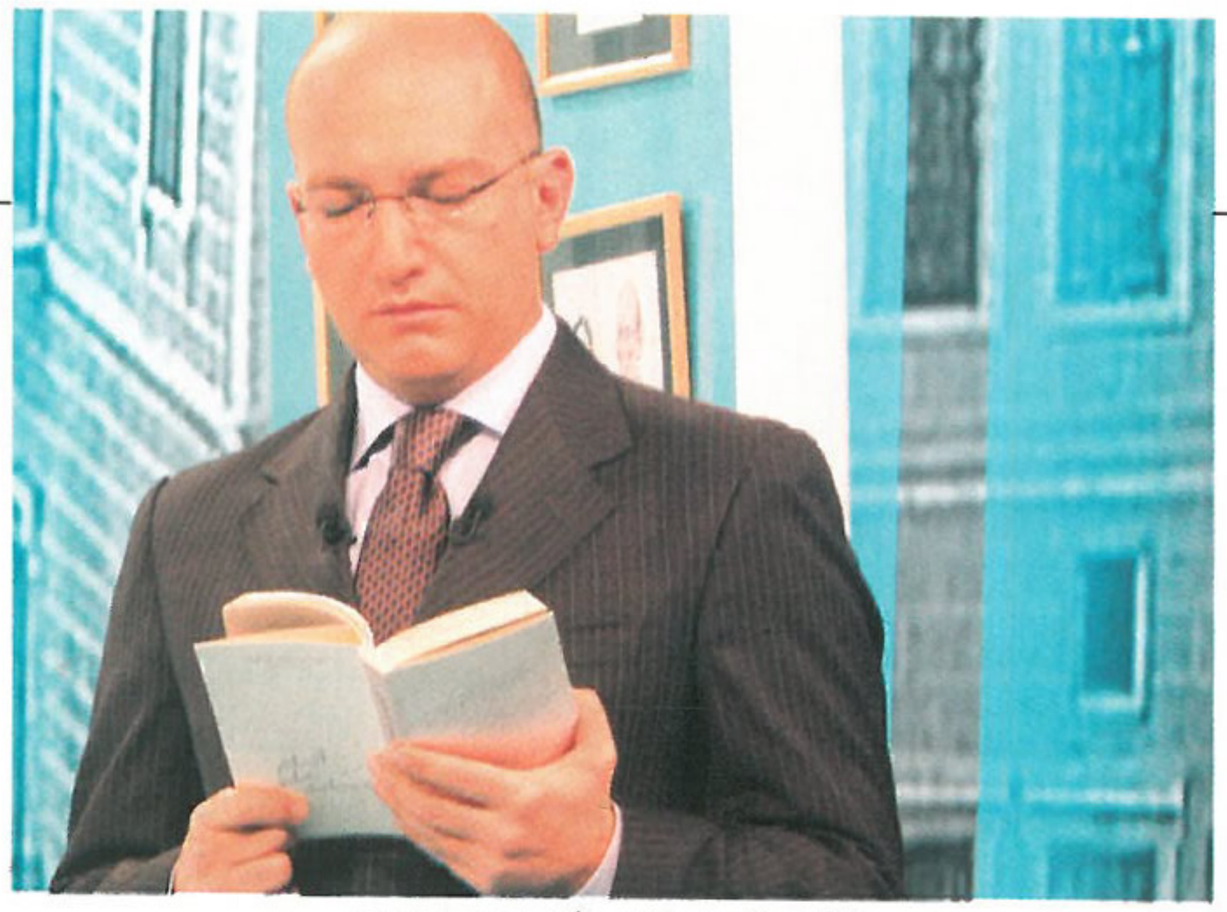
زافين يتصفح كتاب "أيام على غيابِهِ"

"كل مرّة أحمل القلم لأكتب كلمة أو عنواناً أو مقالاً أشعر بأنّ سعيد فريحه هو القارىء الأول."

مناصب وأوسمة وانجازات

(يتابع الشريط الوثائقي)
- إلهام فريحه تنقلت في المسؤوليات من رئيسة تحرير مجلة "سحر" العام 1973 إلى نائب المدير العام في "دار الصياد" العام 1976، ومسؤولة عن المقرّ الرئيسي للدار ومكاتبها الموزّعة في العواصم العربية والأوروبية. في العام 1981 تولّت الإشراف على اصدار مجلة "فيروز"، وكانت رئيسة التحرير فيها، فارتقت بها إلى أنجح المجلات التي تعنى بشؤون المرأة. في العام 2002 تولّت مسؤولية المدير العام لـ "دار الصياد"، وأطلقت برنامجاً ريادياً في تطوير الموارد البشرية والتقنية والنشرية، ونجحت في استحداث أولى المطبوعات المتخصصة بموضوعات غير تقليدية في المنطقة العربية. إلهام فريحه تشرف حالياً على إصدار عشر مطبوعات في "دار الصياد". وقد حازت العديد من الأوسمة وجوائز التقدير، منها في العام 1987 وسام اللجنة الوطنية ليوم الطفل كرمز من رموز المحبة والعطاء. في العام 1988 وسام الإستحقاق الوطني من أعلى درجات الشرف. كما حصلت في العام 1992 على جائزة الصحافة تقديراً لصمودها 11 عاماً في إدارة الدار والقنابل تسقط فوق رأسها، كما جاء في قرار التكريم.

مؤسسة سعيد وحسيبة فريحه وأولادهما للخدمات الإنسانية والتربوية والإجتماعية

ولعلّ ما وزعه سعيد فريحه إلى جانب كلماته الخيّرة والجريئة والصادقة في منشورات "دار الصياد" لم يقتصر على حروف تضيء الصفحات، فتزيد على بياضها بياضاً، بل تعدّى ذلك إلى عطاء يضيء العقول ويبهج القلوب، ليجعل من إنسانية سعيد فريحه فرصة تسعد كل طالب ومريض وطفل يتيم ومحتاج، وذلك من خلال مؤسسة سعيد وحسيبة فريحه وأولادهما للخدمات الإجتماعية والعلمية التي ترأسها اليوم وتديرها إلهام فريحه. المؤسسة التي تقدّم الخدمات والمساعدات الطبية والتربوية والغذائية والمنح الدراسية إلى جميع اللبنانيين بغضّ النظر عن مواقعهم الجغرافية أو انتماءاتهم الدينية أو السياسية، كما تشرف على المستوصف الطبي الذي يقدّم العناية الطبية المجانية للأطفال من معاينات طبية ولقاحات موسمية وخدمات طبية منتظمة للمعوزين.
هي مؤسسة تديرها إلهام على خطى المؤسس الراحل الباقي الذي كان يقول: "لا مستقبل للعدالة ما دام في الأرض طفل يبيت على الرصيف وأم ثكلى بلا معين..." هو الذي نصح لأبنائه الابتعاد عن الكبرياء فالكبير لا يصغر بالتواضع، وهو عظيم لأنّه يحترم الناس أكثر من احترامهم له.
إلهام فريحه، تلك المرأة التي اقتحمت مهنة البحث عن المتاعب بقلب لا ينضب من عطاءات سعيد فريحه مسلّحة بمبادىء الوالد وحسّه الإنساني والكلمة الحرّة والجريئة، وتعمل على وصية مؤسس الدار بأن لا قيمة للمال إذا لم يوضع في خدمة الناس. تعمل بحب لا يعرف الملل، وبجهد لا يعرف الكسل تكاد تمتزج فيها روعة الأنوثة الهادئة بصلابة المسؤول الذي لا يستكين. وتبقى إلهام فريحه امرأة تضجّ بها الصفحات، وإن تبدلت تواقيعها في خاتمة جواهر الحروف من نادرة السعيد في الصفحة الأخيرة إلى المحلل السياسي في الصفحة الأولى من أنوار كل صباح، لكنّها تبقى إلهام سعيد فريحه في كل حين. (ينتهي الفيلم الوثائقي لتطل المذيعة الشقراء وتختتم قولاً)
- "دار الصياد" ذاكرة الإستقلال. تاريخ توجته الحرية. "الصياد"، "الأنوار"، "الشبكة"، "فيروز"، "الدفاع العربي"، "الفارس"، "الإداري"، "الكمبيوتر"، "سحر" و"تقارير وخلفيات". صرح من الحرّية والتعبير عن الرأي. صرح اسمه "دار الصياد" بإدارة السيدة إلهام سعيد فريحه. منّا ومن "قناة المرأة العربية" تحية إلى هذه السيدة العظيمة التي تمكنت من حمل اسم الوالد وتدير هذه المؤسسة العظيمة وتجعل للرأي والحرية مطرحاً. نعدكم بأننا لن نكتفي بوثائقي، بل بلقاء حصري مع السيدة إلهام سعيد فريحه تتكلم فيه اكثر على مسيرتها وحياتها التي أضاءت وتضيء "دار الصياد".

«سيرة وانفتحت» مع زافين
إستمرت بإصدار مطبوعات «دار الصياد» رغم الحروب وكأنّها في سويسرا لا في لبنان

"سيرة وانفتحت" برنامج للإعلامي زافين قيومجيان، لم يغب في حلقته عن سيرة كتاب تناول ذكره بكثير من المحبة. فهو دخل الأستديو متأبطاً كتاب إلهام فريحه "أيام على غيابِهِ" وسط التصفيق، فحيّا الجمهور، وبدأ بتلاوة مقدّمته، ذاكراً المواضيع التي سيتم طرحها في الحلقة. ليأتي بعدها على ذكر الكتاب قائلاً:
- دعونا نغيّر الأجواء باكتشاف جميل لفت انتباهي وانتباه الكثيرين منكم. هذا الأسبوع فوجئ قرّاء "الشبكة"، "الصياد"، "فيروز" و"الدفاع العربي"، وهي مطبوعات تصدر عن "دار الصياد" بهدية مميزة تمثلت بكتاب عنوانه "أيام على غيابِهِ" للسيدة إلهام سعيد فريحه. 60 ألف نسخة وزّعت من هذا الكتاب على القرّاء كهدية مجانية لمناسبة ذكرى مرور 32 سنة على رحيل عميد "دار الصياد" الأديب سعيد فريحه. الكتاب الذي أهدته إلهام فريحه لأحفدائها، تبدأ مقدّمته بذكرى فريحه

الأب الحنون والصحافي الرائد، واشتغلت عليه إلهام على مدى ستة أشهر، قبل أن تقرر ألا تجعله يموت مرّتين، عبر المحافظة على اسمه وتراثه الإنساني والأدبي. واستمرت بإصدار مطبوعات "دار الصياد" رغم الحروب التي توالت على بلدها، وكأنّها في سويسرا لا في لبنان. الغريب في الموضوع أنّ سعيد فريحه توفّي قبل اندلاع الحرب اللبنانية بشهر واحد (الحقيقة أنه توفي في سنة 1978) وبقيت كتاباته وكأنها تحاكي الحرب ومعاناة الناس. هذه الكتابات التي تستشهد بها إلهام باستمرار، وكان والدها شاهداً على هذه الحرب وويلاتها. وبما أنّنا في عشية ذكرى الحرب لا بدّ من دعوة لقراءة هذا التراث واستخلاص الدروس والعبر منه. السيدة إلهام فريحه تقدّم في هذا الكتاب مجموعة مقالات وكتابات نشرتها في مطبوعات "دار الصياد" باسم مستعار هو "نادرة السعيد"، وهذا الأمر كان بمثابة مفاجأة لكثير من القراء. أنا شخصياً لم أكن مقتنعاً بأن "نادرة السعيد" هي شخصية وهمية لأنّي حاولت

الزميل روبير فرنجيه يتحدث عن الكتاب

أكثر من مرّة أن أتصل بها لتكون ضيفة في "سيرة وانفتحت"، لكن ولا مرة تمكّنت من أن أصل إليها أو أوفّق. الآن أدرك السبب. تفاجأت أيضاً بأنّ السيدة إلهام كانت قد كشفت منذ فترة هذا السر لقرّائها عبر الإنترنت، ويتضح أنّها أعطتهم الفضيلة في المعرفة. تكشف إلهام في كتابها أنّها كتبت باسم مستعار طوال سنوات لأنّها كانت تشعر بالخوف، وما كانت تمتلك الجرأة الكافية للتوقيع باسمها الحقيقي. المقالات المنشورة في الكتاب، وعددها أكثر من 200 مقال، تتنوّع ما بين السياسة والفن والحياة الاجتماعية والتجارب الإنسانية، ما هي إلا حصيلة أفكار وحوارات وأحلام كانت بمثابة استراحة كتابية فجّرتها فريحه بعيداً عن قيود الأسماء والمناصب والرسميات، وتترجم مراحل من حياتها وذاكرة الوطن. والدافع الأكبر للكتابة، كما تعبّر فريحه، البقاء على تواصل مع الوالد المعلّم عبر الكلمة والحرف وحب الجمال. ألف مبروك للكتاب، وإلى اللقاء في كتاب آخر هو مذكّرات إلهام فريحه التي تبدو قيد التحضير، كما فهمنا من أحد مقالات هذا الكتاب.

«ميكرو سكووب» مع روبير فرنجيه
قالت لنا إلهام:
«أنا نقطة صغيرة في بحر سعيد فريحه»

الزميل روبير فرنجيه الذي لا يترك مناسبة إلا ويتحدّث عن إلهام فريحه بكل محبّة، فما بالنا إذا كان الأمر يتعلق بإنجاز أدبي كبير أنجزته إلهام فريحه شكّل محوراً في برنامجه "ميكروسكووب" لتناوله، فجعل منه "سكوب كبير" خالعاً عنه الثوب "الميكرو". ويقول روبير:

– 11 آذار 1978 هو تاريخ رحيل الإعلامي سعيد فريحه، وطبعاً 11 آذار 2010 هو تاريخ ولادة أوّل كتاب لإلهام سعيد فريحه بعنوان "أيام على غيابه". كتاب بمنتهى الجمال والأناقة وزّع منه 60 ألف نسخة من دون حفلات ورتابتها أو وجود صفوف طويلة لشعراء وأدباء ينتظرون توقيع المؤلف على نسخة من كتابهم. في جلسة خاصة في "دار الصياد"، هذا الصرح الإعلامي الكبير، جمعتني بالسيدة الهام فريحه مع زميلي عبد الغني طليس، حدّثتنا السيدة إلهام فريحه البعيدة عن الأضواء بكل جرأة عن سبب عدم قيامها بحفل التوقيع، وعدم إطلالتها حتى الآن في مقابلات تلفزيونية، فقالت في اعترافاتها: "أنا نقطة صغيرة في بحر سعيد فريحه!" أحلى ما في الكتاب أنّ إلهام فضحت سرّاً كبيراً، وهو أنّ "نادرة السعيدة" التي كانت تكتب في "الأنوار" أبراً ودبابيس، هي نفسها إلهام سعيد فريحه. وقالت في الكتاب: "هذا الكتاب الأوّل وربما يكون كتابي الوحيد..." "أيام على غياب سعيد فريحه" أرّخت تجربتها مع الحياة. تجربتها الحلوة والمرّة. إلهام فريحه في هذا الكتاب الجميل جدّاً، الذي أمسى بين أيدي القراء، مطبوعات "دار الصياد" وكلّ المحبين والمهتمين. نقول فيه: مبروك إلهام سعيد فريحه، مع حفظ الألقاب، ولادة هذا الكتاب."

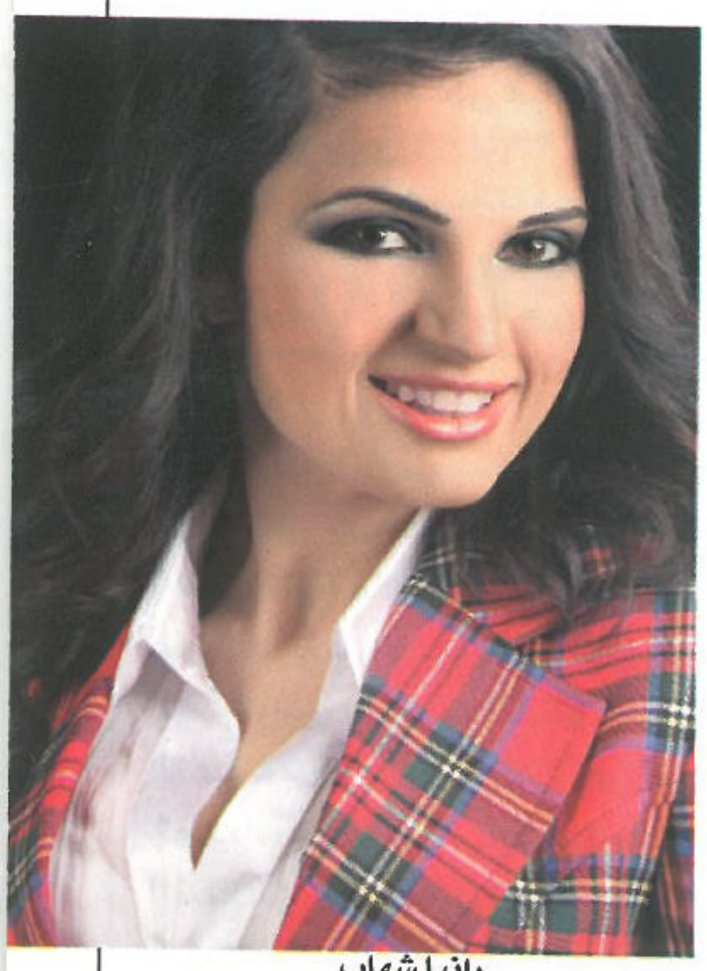

رانيا شهاب

«كل النجوم»
مع رانيا شهاب
هي ليست الذكرى الثانية والثلاثين على غيابه فحسب، بل الكنز الثاني والثلاثون من إرثه الفكري والأدبي والصحافي

في السياق نفسه كان للإعلام المكتوب رأيه أيضاً، وهذه المرة بقلم الصحافية رانيا شهاب في مجلة "كل النجوم". كتبت رانيا:

– نعم ، إنها سيّدة الكلمة بحق. تربعت على عرشها مكلّلة بالحبر، معطرة برائحة الورق وسط هدير المطابع! لا أعرفها شخصياً ولم يتسنّ لي لقاؤها يوماً، لكنني صديقة قلمها ورفيقة درب كتاباتها من سنوات وسنوات! عشقت سعيد فريحه من رائحة حبرها هي لأنّ القدر جعله يفارق الحياة قبل أن يأتي التاسع عشر من نيسان وأحتفل

بالنسبة إلى إلهام فريحه ليس لأحد حق تدمير تراث سعيد فريحه وعصاميته... لا دولة، لا فئة، لا حزب ولا حتى شخص

كل مرة أحمل القلم لأكتب كلمة أو عنواناً أو مقالاً أشعر بأن سعيد فريحه هو القارىء الأول

بعامي الأول! إلهام فريحه... شكراً. لأنّك لطالما جسّدت ملامح الوفاء والإخلاص لرجل حفر في أعماق لبنان عميقاً تاركاً معلماً صحافياً وداراً اصطاد فيها الكلمة فنشرها ولم يخنقها. "أيام على غيابِه"،هذه الأيام التي كانت حصيلتها الذكرى الثانية والثلاثين على غيابه، أو بالأحرى الكنز الثاني والثلاثين من إرثه الفكري، الأدبي والصحافي. لم تكن "نادرة السعيد" مجرّد اسم مستعار يخفي في طيّاته أفكار وتأملات إلهام فريحه، فلو قمنا بتفصيل أجزائه لوجدناه يعبّر عن الندرة والفرادة، ويستلهم أيضاً من نبض سعيد فريحه. ووفاء منها لشخص افتراضي من نسج خيالها، أبقت على الاسم المستعار، على الرغم من إطلالتها بتوقيعها الحقيقي الذي بدوره سهّل تواصلها مع القراء.

م. س.

تعمل إلهام على وصية مؤسس إلهام أعطت الأفضلية لقرائها عبر الإنترنت بمعرفة سرها الكبير وكشفت لهم أنها نادرة السعيد

السياسة AL-SIYASSAH
السبت 4 ربيع الثاني 1431 هـ - الموافق 20 مارس
(آذار) 2010م (السنة 41) العدد (14871)
الثقافية
31 Saturday 20 th March 2010
(41st Year) Issue No (14871)

إكتشاف حقيقي لكاتبة وثقت رحلة الحياة في ذاكرة الوطن لبنان

تتذكر الإبنة إلهام سعيد فريحه الأب الوالد سعيد فريحه عبر سرديات متميزة تحكي خلالها حكايات الشوق والذكريات على الصعيدين القديم والحديث. في مناسبة رحيل عميد "دار الصياد" أصدرت الكاتبة فريحة "أيام على غيابِه" عن "دار الصياد"، يقع الكتاب في 234 صفحة من القطع الكبير بطباعة فاخرة، وتضمّن رسومات بريشة شفيق عبود وأمين الباشا وبول واكيم.

إلهام فريحه كاتبة متمايزة، خرجت إلى العلن، وفتحت الباب على الكتابات السهلة الممتنعة، على حكايا مشوّقة من الحياة، ومن الحكمة المزروعة في كل سالفة وأقصوصة كتبتها جمعت الحديث المعاصر بمناسبة ذكرى رحيل عميدها الوالد سعيد فريحه. واحتوى الإصدار، إلى جانب المقدّمة والإهداء، أكثر من مئتي فكرة وقصّة وحكاية من تجارب الأيام، كتبتها أنامل بقيت خجولة حتى دفعها التحدي إلى الجرأة وإعلان ما كان في خزائن الذاكرة وأدراج العمر ومفكّرة التجارب. إنها الإطلالة الجريئة التي وضعت العطر في قارورة الحياة، فكان العبير حوارات ومواقف ظهرت في كتاب جميل في مناسبة ذكرى رحيل عميد "دار الصياد" الوالد سعيد فريحه في 11 مارس 1978.

هي صور حقيقية لابنة الواقع، التقطتها الكاتبة بعين ثاقبة ناقدة، إستقتها من كل المطارح والتجارب، يوميات قمّشتها من الأرض الخيّرة، ومن النفوس النيّرة والحواضر الأثيرة.

يتضمّن الإصدار مجموعة أو باقة من المقالات نشرتها "الأنوار" تحت اسم "نادرة السعيد"، والبعض كان يقرأ ويتساءل: من هي نادرة السعيد؟ حتى انكشف السرّ على كاتبة تواضعت وهي كذلك أصلاً، وأشهرت اسمها رافضة الواقع السائد، من قمة الهرم إلى جذور القاعدة.

قدّمت مزيجاً من النقد السليم والبنّاء، الإجتماعي، اليومي، السياسي والإنساني، ناهيك عن السخرية الموجّهة والمحبّبة التي ورثتها عن صاحب الجعبة النادرة، وما أدراك ما الجعبة التي ما زالت تقرأ إلى اليوم ويزداد عشاقها عاماً بعد آخر، عميدة "دار الصياد".

إلهام فريحه في كتابها تزاول الحكمة والأمثلة وتكشف عن أسلوب الأدب الساخر في الكتابة الواقعية وأدب الرحلة. والأقصوصة الخفيفة الجامعة، وترفض الانحياز إلى طبقات معيّنة من مجتمعاتنا المتنوعة، تنحاز إلى الفقراء وتسمّي الأشياء بأسمائها، تزاوج بين الأمثال الواقعية والحكمة والأدب، كما توظّف الخيال في نقل صورة الحياة، أفراحها وأحزانها.

تحكي قصص الحرب وويلاتها والميليشيات وأيامها، الدمار والقتل، المرأة والرجل، الحرية والعبودية، الإنترنت والتكنولوجيا، الخبز والبسكويت، الصحافة وسحرها، الحب والحياة، الصدق والاستقامة، الذاكرة والذكرى، السياسة وأهلها، فن الممكن وعلم النفس، السياحة والبيئة، الموسيقى والسينما، أسئلة المستقبل واللغة، وكل ما يمتّ بِصلة إلى اليومي والخواطر والتجارب وعالم الإنسان بحلوه ومرّه. اليوميات عندها كانت الأداة والدواة، والحبر والورق، حيث تأخذ منها مادتها وحروفها بأسلوب بياني بنيوي، ينطوي على السردي والاستعارة والتورية والطرافة والكوميديا والتراجيديا.

ويظهر الكتاب حضورها القوي حيث استقت كتاباتها من الحياة، حياتها، وحياة من حولها، فحياة الكاتب تعني مجمل معرفته وتجربته، كونها الحقل الذي يتحرّك فيه، فكلّ ما عرفه من مواقف وأشخاص وشاهده وقرأه وفهمه أو غاب عنه هو حياته، ومن هذا المنطلق، راقبت وعاينت وسردت أناها بمنظور جديد، بأحلامها التي تحوّلت في الجوهر ربما إلى مدينة، وطن أو ضمائر أو مناجاة أفكار مجتمعية تبحث عن فضاءات من الحرية الغائبة في وطن النجوم (أنا هنا).

كاتبة التقطت بعين ذكية حالات ملموسة ومنظورة، غاصت في موضوعات طازجة ومختلفة أمسكت خلالها اللحظات النادرة والسعيدة التي جعلت القارئ يتفاجأ على ما لم يكن قد توقعه.

تقول الكاتبة في مقدمة "أيام على غيابِه": "في البدء اعتراف... أنا سعيدة بوجود مكان ولو متواضع، بين زحام المؤلفات، لكتاب شقّ طريقه بقوّة الإصرار.

إنه كتابي الأول، وربما الوحيد، لم يكن مقدّراً له أن يكون كتاباً، ولا هو ابن فكرة عن سابق تصوّر وتصميم، فلست أديبة بالمعنى المألوف، ولو أنني ولدت في فمي قلم وسط الحبر والورق، وعشت على هدير المطابع، ولا وهم لدي في قدرتي على إضافة شيء إلى إرث الوالد سعيد فريحه الذي جعل من الحبر والورق فضاء للجمال، والكلمة الحلوة وفن الحياة الإنسانية..." ولفتت فريحاً إلى أن كتابها حصيلة أفكار وحوارات ومواقف ومشاعر، نشرتها يومياً في صحيفة "الأنوار"، بتوقيع "نادرة السعيد"، يوميات فرح تراكمت وارتفعت مداميكها من دون هندسة أو خرائط، فأصبحت صرحاً مفتوحاً على اهتمامات الناس. بدأت كتابتها قبل سنوات باسم مستعار، لأنّني - تقول- لم أكن يومها أملك الجرأة الكافية لتوقيعها باسمي، مزيد هي من استراحة وتحد، أمّا الاستراحة فلأنّ الكتابة عندي استراحة، أسجّل فيها على الورق مراحل عشتها، بعضها يغمره الفرح والارتياح، وبعضها الآخر مغلّف بالحزن والألم والمرارة، في ذاكرة الوطن الحبيب والجميل لبنان. وأمّا لتحدّي ففي الجرأة على نشر ما أفكر به بعد رحيل الوالد، كي يستمرّ العطاء من نبعه العذب، وكي أمارس قدري في استمرار الحياة."

"أيام على غيابِه" اكتشاف حقيقي لكاتبة حكم عليها التواضع أن تبقى بعيدة عن التنظير والأفيشات الرنانة. فالكتابة تقع على البعض كقدر... وهي تلبي حاجات كثيرة، يعي الكاتب بعضها ويغيب عنه البعض الآخر، من أجل إعادة تشكيل العالم بالكلمة التي هي متعة نفسية وروحية قلما توازيها متعة أخرى.

إلهام فريحه في "أيام على غيابِه"، كاتبة أمسكت بحرفة القلم بثقة كبيرة ومعرفة أكبر ودراية. حافظت على إرث الصحافة الكبير وبقيت أمينة للحبر والورق، بانتظار عطاءات أكثر في مجال الرواية وغيرها.

ليندا عثمان